يتعارض مع قيام الدولة الفلسطينية، ويرفض التعامل مع م.ت.ف.[٣٢]. بهذا المعنى، كان الموقف السوفياتي ذا طبيعة تكتيكية، ينبع من شدة التنافس مع الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط، والذي دفع م.ت.ف. إلى موقع اكثر مركزية في السياسة السوفياتية من ذلك الذي احتلته حركات تحرر وطنية أخرى، في بقاع شتى من العالم، في هذه السياسة. وعلى الجانب الآخر، كان طابع التردد والحذر موجوداً في مواقف م.ت.ف. من الاتحاد السوفياتي، مما أدى إلى علاقة غير بسيطة أو رومانتيكية، بل إلى علاقة تميزت بعدم الاتفاق على عدد من المسائل الرئيسة.

ثانياً: علاقات ودية (١٩٧٤ ـ ١٩٨٢)

جلبت هذه المرحلة معها احداثاً عدة، تبلورت في شكل ادخال منظومة جديدة في سياسة الاتحاد السوفياتي، ما لبثت ان احتلت مكان الصدارة في تحرك المسؤولين السوفيات على المسرح الاقليمي. ويمكن القول، ان ازدياد النفوذ الاميركي في مصر، وحرب لبنان، كانا، في الغالب، دافعاً الى التحرك. وطبيعي ان سير الاحداث، بين عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦، ساعد على ذلك كثيراً؛ فمن جهة، وقّعت مصر على اتفاقية فض الاشتباك الاول مع اسرائيل؛ وتلتها اتفاقية مماثلة على الجبهة السورية؛ ثم بدأت خطوات الحل المنفرد بقبول مصر ما سمي باتفاقية فض الاشتباك الثانية[٣٣]. ومن جهة اخرى، وجد السوفيات انفسهم تجاه لغز جديد؛ اذ سرعان ما نشب القتال في لبنان، وبوجه خاص تلك التطورات التي رافقته والمتمثلة في المواجهة بين م.ت.ف. وسوريا، اللتين تعدان أهم حليفين لموسكو في المنطقة[٣٤].

كان مضمون تلك الاحداث يعني، بالنسبة إلى موسكو، اعادة تعريف دورها في المنطقة وفي الجوار الاقليمي برمّته. فقد أذنت دبلوماسية هنري كيسنجر المكوكية، التي بدأت في العام ١٩٧٤، بعملية اصبحت المنطقة، من خلالها، ساحة بعيدة من استغلال التنافس الطبيعي بين القوتين العظميين. وتدريجياً، بدت المنطقة وكأنها على طريق التحول إلى اميركا وسطى أخرى، وبات النزاع العربي ـ الاسرائيلي مسرحاً تتوازن عليه القوى المتنازعة (الاقليمية، والدولية)، وأمكن، في الوقت عينه، تقييد مجال الحركة الفلسطينية في وسائل تسوية القضية داخل أضيق حيّز ممكن، في حين اكتسب كيسنجر رصيداً ضخماً، استخدمه في مساوماته الدبلوماسية مع الاطراف العربية المعنية. كانت الحلول، بالنسبة إلى كيسنجر، أكثر من واضحة: ان مسار التسوية على الجبهتين، المصرية والسورية، يبسط الحل على الجبهة الثالثة (الفلسطينية). لكن موسكو هي التي ادخلت عنصر الخلل إلى هذه العملية.

وفيما اخذت جهود كيسنجر تتعثر، وخصوصاً بعد الرفض السوري، كانت موسكو تعمل على تحسين مواقعها في أماكن أخرى: التقرب من ليبيا القذافي التي كانت خياراتها الاسلامية تتجسد، في الامس القريب، بعداء شديد ازاء الاتحاد السوفياتي «الملحد». وأكثر من ذلك، أيضاً، كانت موسكو تعمل على التقرب من الملك الاردني الذي طالما وصفته وسائل اعلامها «كأحد ازلام الامبريالية في المنطقة». وفي الكويت، كانت العلاقات بدأت تتوثق، وخاصة بعد التوقيع على صفقة اسلحة. كما عرضت موسكو خدماتها التقنية على دولة الامارات العربية التي تحظى باعتراف الحكومة السوفياتية الرسمي[٣٥]. وإلى ذلك كله، ولكن في مقدمه دوماً، التقرب السوفياتي من سوريا و م.ت.ف.

ففي مطلع العام ١٩٧٥، استمرت موسكو في التشديد على دور م.ت.ف. في اي مباحثات مستقبلية تتعلق بالتسوية في الشرق الاوسط؛ وحثّت المنظمة على رص صفوفها، والتعاون مع الانظمة العربية «التقدمية». وخلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوفياتية لدمشق، في أوائل